بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حين يدفع اليأس الإنسان إلى المقامرة على حياته!

الخبر:

رحلة بلا زاد.. حالمون بأوروبا يروون أيامهم في سبتة. ما الذي يجعل إنسانا يعرف أن البحر قد يبتلعه ومع ذلك يلقي بنفسه فيه؟ (الجزيرة نت)

التعليق:

لا يمكننا اختزال المشهد في الهجرة غير الشرعية لأن ما حدث وراءه إنسان ضاقت به الحياة، وشاب لم يعد يرى في أرضه مستقبلا، وشعور متراكم بأن الأبواب أُغلقت في وجهه، وأن الأنظمة لا تسمع أنين شعوبها إلا حين يتحول إلى أزمة.

حين يقمع الإنسان في أرضه ويحاصر في رزقه ويغلق أمامه باب الأمل عندها يصبح البحر بما يحمله من موت في نظر بعض اليائسين أهون من واقعهم.

وهنا لا بد أن نسأل: من أوصل الناس إلى هذه المرحلة؟

فالشعوب لا تولد مهاجرة ولا تعشق المقامرة ولا ترمي أبناءها إلى المجهول طمعا في أرض أخرى.. إنما يدفعها اليأس حين تفقد الأمل في إصلاح واقعها.

ثم هناك سؤال آخر أشد مرارة: كيف أصبحنا نتعامل مع أرض كانت يوما جزءا من ديار الإسلام وكأن وجود السيادة الأجنبية عليها أمر طبيعي لا يستحق حتى أن نتساءل عنه؟!

سبتة ليست مجرد حدود وحاجز وأسلاك وبحر. إنها تذكير مؤلم بواقع أمة فقدت أرضها وسيادتها ثم اعتادت مع الزمن أن ترى هذا الفقد وكأنه قدر! إذاً المأساة ليست في أن إنساناً حاول عبور البحر وإنما المأساة أن أرضاً لم تعد قادرة على إقناعه بأن الحياة فيها تستحق البقاء، وأن أمة فقدت من أرضها ما جعل أبناءها يقفون أمام حدود رسمها غيرها، يبحثون عن حياة خلفها!

فإلى متى نبقى هكذا تدفعنا الأغلال التي تكبلنا إلى المجهول؟! لقد آن الأوان لكسرها وإسقاط تلك العروش التي لم نجن منها إلا الموت والذل والهوان، وإقامة الخلافة الراشدة التي تعيد لنا ما سلب منا من أرض وكرامة وعزة...

قال تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾.

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

منال أم عبيدة